فقال النمري اذا كان يصيد القطا اشار التميمي الى قول الجريري

انا البازي المطل على نمير … اتيح من السماء لها انصبابا

واشار النميري الى قول الطرماح

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا … ولو سلكت طرق المكارم ضلت

المعنى الحيران انه من لم يبلغ تلك الديار ويشاهد تلك الاثار فان ليلته كليل امرء القيس فيما وصفه به من امتداده ومنع الجفن فيه من رقاده وارخايه ذيل الهموم عليه واجتماع الشوق لديه **التضمين** وهو في اللغة جعل الشيء في وعاء وفي الاصطلاح يختلف باختلاف العلوم اما في النحو فهو اعطاء فعل معنى فعل اخر كاعطاء بطر من قوله بطرت معيشتها معنى خسر ولهذا نصب بطر المفعول به وهو كثير عند البصريين واما في العروض فهو عيب وهو ان يكون البيت متوقفا في معناه على البيت الذي بعده نحو قول النابغة

وهم وردوا الجفار على تميم … وهم اصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صادقات … اتيتهم بود الصدر مني

الا ترى ان اسم ان في اخر البيت وخبرها في اول البيت واما في هذا العلم الذي نحن فيه بصدده فهو ان يضمن الناظم شعره بيتا من شعر غيره او اكثر او نصف بيت او بعض نصفه ويسمى تضمين البيت فما فوق استعانة وتضمين نصف البيت فما دونه ايداعا او رفوا ولابد من التنبيه على انه ليس من نظمه الا ان يكون مشهورا عند اهل هذا الشان فيستغني عن التنبيه والتغيير في المضمن جايز وسياتي مثاله ويجوز عكس البيت المضمن بان يجعل عجزه صدرا وصدره عجزا كقول العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان يخاطب عمه مسلمة بن عبد الملك من قصيدة يقول فيها

كقول

كقول المرء عمرو في القوافي … لقيس حين خالف كل عذل

عذيرك من خليلك من مرادي … اريد حياته ويريد قتلي

وهذا البيت الاخير لعمرو بن معدي كرب يخاطب به ابن اخته قيس بن هبيرة المرادي والبيت اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي الا انه لما ضمنه العباس صير عجزه صدرا وسياتي التنبيه عليه عند الكلام على الابيات وقد يقسم البيت المضمن فيجعل صدره عجزا البيت وعجزه عجزا الاخر كقوله

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم … تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قده ومدامعي … مجر عوالينا ومجرى السوابق

ضمن بيت المتنبي وهو قوله

تذكرت ما بين العذيب وبارق … مجر عوالينا ومجرى السوابق

فجعل صدره عجزا للبيت الاول وعجزه عجز البيت الثاني وقد تسقط صدور قصيدة بكمالها ويصنع لها صدور والعكس فتترك الصدور ويصنع لها اعجاز ثم الاحسن في التضمين ان يصرف البيت المضمن عن معناه الذي قصده ناظمه اولا الى معنى اخر فيصير المضمن مع ما ضمن فيه كانهما سبكا في قالب نحو قوله في وصف جارية عوادة

وغادة ذات عود لذ مسمعه … وراق حسنا كما رقت حواشيها

لا يعرف الشوق الا من يكابده … ولا الصبابة الا من يعانيها

الا ترى كيف جعل البيت الثاني وهو المضمن كانه نسج مع الاول لكون جعل الضمير الفاعل من يكابده عايدا الى العود ومن يعانيها الى غادة فحصل بذلك الالتيام بين البيتين ثم ان الناظم تفنن في التضمين فذكر منه سبعة انواع